الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميديين من القرن الثالث إلى 146 ق،م

تاريخ استلام المقال: 2017/02/16 تاريخ قبول المقال للنشر 2018/03/29

أ/سقوان نجلاء
جامعة أحمد دراية–أدرار–

الملخص:

سنحاول في هذا المقال الكشف عن جانب مهم من تاريخ العلاقات الحضارية المغاربية القديمة خاصة بين قرطاجة ونوميديا سواء من ناحية الروابط الاجتماعية التي كانت سائدة بينهما أو من ناحية قبول وانبهار النوميديين بالحضارة القرطاجية من خلال الإنجازات المختلفة التي حققتها في بلاد المغرب القديم، فالقرطاجيون الذين يعتبرون من الشعوب المتحضرة والفاعلة، بما أتو به من الشرق القديم وبما تأثروا به من الإغريق والرومان، أستطاعوا أن يكونوا حضارة أثبتوا من خلالها وجودهم بل و أثروا في سكان المناطق التي حلو بها، ونافسوا كبرى حضارات التاريخ القديم. ويمكن للباحثين في أعماق تاريخ العلاقات الحضارية المغاربية القديمة أن يلمس الامتزاج الاجتماعي بين القرطاجيين والنوميديين وذلك من القرن الثالث حتى نهايتها سنة 146ق.م.

Abstract:

un this article we will try to detect an important aspect of the history of cultural relations,especially between old carthage maghreb wenomidia both in terms of social ties that existed between them and accept and dazzle the numidians the carthaginian civilization through various achievements and actors since they brought him from old East as affected by the Greeks and Romans were able to be civilization.demonstrated through their presence and even influenced the inhabitants of the areas major dolce competing history,civilization,and researchers can deep in the history of cultural relations old maghreb touching blend between the carthaginians and walnomidien from the 3 century until the end of the year 146 BC.

مقدمة: يرجع أول إتصال فينيقي ببلاد المغرب القديم إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، من خلال تأسيسهم لأقدم مستوطناتهم التجارية في المنطقة، كليكسوس في الساحل المغربي الأطلسي، وأوتيكا في الساحل التونسي حاليا، بالإضافة إلى مستوطنات أخرى منتشرة عبر سواحل البحر الأبيض المتوسط، غير أن أهم مستوطنة أسسوها في شمال إفريقيا القديم هي" قرطاجة"، هذه المستوطنة التى أصبح لها شأن بارز بعد ضعف المدن الفينيقية في الحوض الشرقي، لتؤول لقرطاجة من بعد الزعامة البحرية في الحوض الغربي للمتوسط وخارج أعمدة هرقل.

وبفضل هذه السيادة البحرية استطاعت قرطاجة أن تكون إمبراطورية قوية، وصاحبة حضارة، اعتبرت أضخم حضارة في بلاد المغرب القديم، أنتعشت وإزدهرت في جميع مجالاتها، السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، وأثرت في حضارات المنطقة خاصة جارتها نوميديا بحيث لم تكتفي العلاقة بينهما بالتبادلات في المجالات الحضارية فقط بل أنشئوا رابطة اجتماعية وطيدة امتزج الشعبين فيها عن طريق الزواج.

وصل التأثير الحضاري القرطاجي في الكثير من مناطق الممالك النوميدية كـ تبسة ومكثر وبولاريجيا، حيث سكنت بها أشخاص ممزوجة الجنسين(أب نوميدي وأم قرطاجية أو العكس) وأنتشرت بها معابد وطقوس بونية دلت عليها النقوش الكتابية، كما كانت مدينة سرتا مركز إشعاع حضاري بوني رغم أنها لم تكن تحت السيطرة القرطاجية. سنتطرق في هذه المقالة للروابط الاجتماعية القرطاجية النوميدية المتمثلة في الزواج الذي ساعدهم في التبادلات الحضارية.

من هنا تكمن أهمية هذه الدراسة لأنها تبرز العلاقة الاجتماعية التي ربطت القرطاجيين مع شعوب المغرب القديم(النوميديين)وما نتج عنها من ظهور أفكار حضارية جديدة وتطور الثقافة المحلية للمنطقة.

ولكي يتيسر لي دراسة هذا الموضوع والإلمام به حاولت طرح تساؤلات رئيسية وهي كالآتي: ما هو أصل القرطاجيين؟ كيف كانت طبيعة العلاقة السائدة بين القرطاجيين والنوميديين في بلاد المغرب القديم؟ وهل الامتزاج الاجتماعي الحاصل بين الطرفين كان بمثابة سياسة قرطاجية مدبرة لاستمالة النوميديين والوقوف معها؟ أم تم بشكل عفوي غير مدبر؟

دفعتني إشكالية الموضوع والمادة العلمية التي اعتمدتها إلى تقسيم المقال إلى ستة عناصر وهي:

1-لمحة تاريخية عن تسمية وأصل القرطاجيين

2- تاريخ الوجود البشري في قرطاجة ومكوناتهم

3-دوافع اختيار ملوك النوميد بنات قرطاجة

4- الروابط الاجتماعية القرطاجية-النوميدية(الزواج)

5- نماذج عن طلب ملوك المغرب القديم الزواج بقرطاجيات(أسطورة الملك يربص و الأميرة عليسة نموذجا)

6- آثار الروابط الاجتماعية(تحالف ماسينيسا مع هنيبال ضد الرومان)

أولا: لمحة تاريخية عن تسمية وأصل القرطاجيين: جاء إسم قرطاجة Carthage من carthago أو karthago وهو لفظ لاتيني للكلمة اليونانية karchedon[1] التي هي بدورها لفظ مشوه للتسمية الفينيقية المركبة "قرت

[1] فرانسوا دوكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ ،تر:يوسف شلب الشام ، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر -دمشق، 1994،ص:41

حدشت" التي تعني المدينة الجديدة[1] أو "المدينة الحديثة "[2] وبسب المفاهيم السياسية للفينيقيين، الذين كان يسموا بلادهم نظام دول المدن – فرضت قرطاجة نفسها بقوة على رأس العالم البوني، و لا يقبل الباحثون بالترجمة التي تعطي الكلمة Qart مدلول "عاصمة "فلقد كان الكتاب القدامى يدركون بدقة دلالة التعبير الفينيقي، إذ فسر"كاتونkaton "أصل هذه الكلمة ومعناها، وأشار "تيت–ليف Tite live إلى أن كلمة قرطاجة في اللغة اليونانية تعني "المدينة الجديدة[3]" التي تأسست في نهاية القرن التاسع ق م على يد الفينيقيين أتو من مدينة صور. وقد كانت منذ البداية موجهة لأن تكون المستوطنة الأكثر أهمية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.[4]

أما عن أصل القرطاجيين فتعود أصولهم الأولى إلى الفينيقيين الشرقيين[5] الساميين الذين هاجروا موطنهم الأصلي نحو شمال إفريقيا و اختلط سكانها[6]، وأطلق على هؤلاء المهاجرين المستقرين في بلاد المغرب القديم عدة تسميات منها اسم (الليبو فينيقي)بمعنى الفينيقيون الذين سكنوا (بلاد المغرب) شمال إفريقيا، إلا أن هذه التسمية أصبحت محصورة وتطلق على الليبيين الذين

---

[1] C.f S ervius. In Aeneid .I.336 .« carthago est lingua poenorummoua ciuitas.ut docet livius »

[2] " قرت حدشت (المدينة الجديدة أو الحديثة باللغة الفينيقية)في 813/814ق م، أيام حكم بيغماليون: أنظر أحمد السليماني ،المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر ،ص:57

[3] Tit live:Histoire Romain,trad :Lasser(E) ,TII,éd,Paris,1987.P95

وفي نفس الموضوع أنظر:علة صباح، المعتقدات الدينية القرطاجية814_146ق م، مذكرة غير منشورة،جامعة الجزائر.2010–2011 ،ص12

[4] أحمد سليماني وآخرون، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر،طبعة خاصة من وزارة المجاهدين،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 2007,1954،ص57

[5] Warmington.(B.H).Histoire et civilisation de carthage.146AV.JC.trad.guillemin.(SM).payot paris.1961.p76 814

[6] Ibid.p77

يسكنون المدن القرطاجية والمتأثرين بحضارتها، وذلك بعد القرن الخامس ق.م[1].

ثانيا:تاريخ التواجود البشري في قرطاجة ومكوناتهم: ما يؤكد التواجد السكان في المناطق الساحلية من تونس الحالية، في حقبة ما قبل التاريخ، بعض الأدوات والتحف التي جمعت في جنوب مدينة قرطاجة من ناحية البحر تحديدا في حضرموت(سوسة حاليا)، كفؤوس الصوان وبيوض النعام المزينة بالرسوم وغيرها[2].

وفي الفترة التاريخية أقام البربر في الأراضي التي وقعت في وقت لاحق تحت سيطرة الفونيين، عاشوا في الجنوب، وتعاطوا الزراعة في الشمال، واعتمدوا الزراعات الأساسية، قبل تدفق الفينيقيين على قرطاجة ،كما أنهم اهتموا بتربية الماشية، وعرفوا الكتابة ومختلف الصناعات[3]. وظهر الفينيقيون في تونس الحاليا ،على الأرجح منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد،ولم يؤسسوا مدنا ثابتة إلا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، ومن هذه المدن أوتيكا وحضرموت (سوسة حاليا)، ومدينتي قادس ولكسوس الفينيقيتين في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، من جهتي مضيق جبل طارق[4].

وبما أن قرطاجة كانت قريبة من هذه المدن، فلقد أقام الفينيقييون فيها مركزا تجاريا، في وقت مبكرا،لأن طريقتهم في الملاحة فرضت عليهم إقامة محطات عديدة .ويؤكد لنا ذلك بناء أثري صغير ديني أو جنائزي أكتشف حديثا

[1] فنطر محمد حسين، الفينيقيون بناة المتوسط،ط1، أليف منشورات البحر الأبيض المتوسط، تونس،1998.،ص44

[2] جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر:محمد ميزالي،البشير بن سلامة، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس،1969. ص112

[3] شريف محمد الهادي،تاريخ تونس،تر:محمد الشاوش،ط3،دار سراس للنشر،1988،ص68

[4] Fantar(M.H),Carthage approche d'une civilisation,T2,Ed,Alif,Tunisie,1970.P101

،وهو مشيد تحت المذبح القرطاجي[1] ويدل على تاريخ تأسيس المدينة بقايا خزفية من صنع قبرصي وفينيقي، يرجع عهدها إلى القرن الثاني عشر ق.م تقريبا[2]. فالفينيقيون الذين أسسوا قرطاجة هم ساميون من الفرع الكنعاني[3]–كما ذكرت سابقا–وتثبت دراسة لغة الفينيقيين وديانتهم صحة هذا التصنيف العرقي أكثر مما تثبتها الأنثروبولوجيا وعثر في قبور قرطاجة على بعض الجماجم لنماذج بشرية متنوعة، وهي لا تتصف بمميزات العرق السامي الأصيل إلا بصورة استثنائية، كما أنها ترجع عادة إلى أجناس خليط من الحياة[4].

تتفق النصوص القديمة والكتابات البونية و أسماء العلم المختلفة والمصطلحات الجغرافية على إظهار تنوع السكان القرطاجيين وعن هذا التنوع تولد نموذج عرقي اختلطت فيه الأجناس البشرية[5].

إن التنوع السكاني الذي ظهر كان نتيجة تفتح المجتمع القرطاجي وتعايشه مع الأجناس المختلفة، فكان الأجانب يستطيعون الإندماج فيه عن طريق المصاهرة والتثقف، ولقد أشار المؤرخون القدامى إلي ضابطين من أصل يوناني كانا تحت إمرة حنبعل، أقبل أحدهم على قرطاجة نازحا من سرقوزة وأستقر بها ثم تزوج بفتاة قرطاجية [6]، وأنجب منها أولاد مزدوجين النسب والأصل بحيث اختلطت أسرته في نسيج المجتمع القرطاجي.

---

[1] هورس مادلين (ميادان)، المرجع السابق،ص ص:14–15.

[2] نفسه،15

[3] أحمد سليماني، المرجع السابق، ص:57.

[4]الناضوري رشيد، التحليل الموضوعي المقارن الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث المدخل في التصوير التاريخي والديني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1976.ص135

[5] هورس مادلين, المرجع السابق، ص ص15–16

[6] الطاهر دراع، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية (814–146 ق م)، كتاب أنجز في إطار اللجنة العلمية بتونس،2010/2009 ،ص:109.

أما فيما يخص التركيبة الاجتماعية التي تكون منها المجتمع القرطاجي فهي الأخرى تنوعت وانقسمت إلى ثلاث أصناف أذكر منها: **المواطنون** وهم الذين يتمتعون بالحرية وبحقوق المواطنة والإسهام في بناء الدولة والسهر على القيام بالأمور السياسية والإدارية والدينية والاجتماعية التي أساسها الثروة والثقافة والعلم، وهؤلاء الموطنون ينقسمون بدورهم إلي: الطبقة الأغنياء الذين يتصدرون المجتمع القرطاجي ويتحكمون بأجهزة الدولة، وطبقة الحرفيون الذين يتعاطون مختلف الحرف والصناعات، وطبقة الفقراء الذين يتميزون بكثرة العدد داخل المجتمع القرطاجي، وهؤلاء يمتلكون إلا قوة عضلاتهم لذلك نجدهم يعملون في المزارع والمصانع والمقالع الحجرية والمناجم يساعدون الحرفيين المختصين[1].

كما يتكون المجتمع القرطاجي بفئة **الأجانب** و بجاليات مختلفة كإغريق ومصريين وأترسكيين وغيرهم فضلا عن اللوبيين الذين كانوا يغادرون قراهم متجهين نحو المدينة فمنهم من يجد عملا في الموانئ أو الورشات، ومنهم من ينظم إلي صفوف البطالة وهم كثيرون.

وفئة **العبيد** إذ لم يخلوا المجتمع القرطاجي من العبيد بل كان يعتمد عليه كطاقة لتنشيط الإقتصاد، ولقد كان معترفا به كإنسان بحيث يتزوج ويقوم بكل واجباته الدينية التي يقوم بها بقية المواطنين داخل فرطاجة[2]، هذا دليل على اهتمام الدولة القرطاجية بعبيدها كما اهتمامها بجميع مواطنيها.

ثالثا:دوافع اختيار ملوك النوميد بنات قرطاجة: كانت المرأة في قرطاجة كما في الحضارة الفينيقية الأم، فهي حرة غير مستعبدة قانونا وشرعا، وغير محتقرة

[1]نفسه، ص108

[2]فنطر محمد حسين، الحرف و الصورة في عالم قرطاج، ط1،منشورات أليف، تونس،1999،ص64

عرفا وتقليدا, احتلت مركز مرموق في الأسرة و المجتمع وتقلدت مناصب في المراتب الإدارية وتدخلت في السياسة العليا للبلاد[1].

تصف المراجع والأقنعة والتماثيل وأدوات الزينة التي تم العثور عنها المرأة القرطاجية بأنها جميلة أقرب إلى الطويلة ناعمة تهتم بجمالها، تتقن مهماتها الأسرية والإدارية، أذهلت الجميع بثقافتها وجاذبيتها وجمالها وبعقلها وذكائها وغنائها وحماسها وشجاعتها. تظهر قوتها أكثر خاصة في المعارك عندما قصت شعرها وجعلته حبالا للأسطول في معركة ضد الهمجية الرومانية على المدينة العظمى، وقدمت مجوهراتها وحليها لبيت المال وقاتلت حتى آخر رمق ضد الأعداء، فهذا ما جعل النوميديون يفخرون بالارتباط وبمصاهرة قرطاجة، فهناك أمراء وملوك وشيوخ تمنوا أن تكون أم أولادهم قرطاجية، ومن بينهم صفاقس ومازينسا الذين تنافسا على صوفونيسبا من اجل الزواج بها[2].

رابعا:الروابط الاجتماعية القرطاجية – النوميدية (الزواج): تحتل العلاقة الاجتماعية بين النوميديين والقرطاجيين أهمية كبيرة في مجال التأثير من خلال رابطة اجتماعية نشأت بين الطرفين، حين اختلط دم النوميديين بالدم القرطاجي منذ فترة مبكرة جداً، فقد بلغ من امتزاج الشعبين القرطاجي بالنوميدي أن تكونت بينهما وحدة متكاملة ومترابطة، [3] وأوثقوا رابطة الاتصال هذه بالزواج بينهما الخاصة منهم والعامة[4]. فالزواج كان يربط الأمراء النوميديين بنساء الطبقة الأستقراطية القرطاجية[5]، ومن المتحمل أن تكون هناك حالات سابقة للزواج

---

[1]شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، مركز الدراسات العلمية، تونس،ص147

[2]نفسه،ص149

[3]–مولاي الحاج أحمد بومعقل، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا : الزراعة – الديانة واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م ،مذكرة ماجستير غير منشورة، ،2008–2009،ص103.

[4]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 1، دار الثقافة،1980،ص54.

[5] -Bosquet(GH).Les Berbéres.press universitaire de France.Ed.que sais je ?1974.p31.

بين الفينيقيين والليبيين قبل تأسيس قرطاجة بزمن، وربما هذا ما شجع يربصHiarbas ملك قبيلة المكسويين على طلب يد الأميرة الفينيقية عليسه بعد أن وطأت أقدامها سواحل بلاد المغرب القديم وبدأت في تأسيس مدينتها في حوالي القرن التاسع ق.م. ولكن من المؤكد أنه قد حدثت بعد ذلك الكثير من حالات الزواج والوعود بالزواج بين النوميديين والقرطاجيين، وهذا من خلال ما عثر عليه في القبور القرطاجية من أدوات وأسماء مختلطة قرطاجية نوميدية (ليبية)[1]. وأيضا حالات الزواج التي وقعت فيما بعد كزواج أوزلسيس **(Oezaleces)** عم ماسينيسا **(Massinissa)** بفتاة من الأستقراطية القرطاجية[2]، كما وعد أملكار برقة **(Amilcar Barca)** الأمير الليبي نرفاص **(Néharvas)** بأن يزوجه من إحدى بناته[3]، ووعد **ماسينيسا** بالزواج من **سوفونيزبة** ابنة **أزدروبعل** والتي تزوجها سيفاكس ملك نوميديا الغربية[4].

تعدى الزواج الذي كان محصورا في الطبقة الأرستقراطية من الطرفين، ليشمل الطبقة العامة، وبفضل هذه العلاقات العائلية عاش الكثير من النوميديين في مدينة قرطاجة أو مدن تابعة لها[5]. فتغيرت نظرة النوميديون تجاه الحضارة البونيقية، ولم يعدوا ينظرون إليها على أساس أنها غربية، ونشأ هؤلاء الذين تربوا في قرطاجة بونيقيون، ثم نقلوا هذه الثقافة إلى أوطانهم البعيدة فتأثر بها رعاياهم[6]. وكان من بين هؤلاء ماسينيسا الذي تربي في قرطاجة بين كبار المدينة[7].

---

[1] -Gsell (s) .Histoire Ancien Du l'Afrique du Nord.T.4.p465.

[2]–أحمد سليماني وآخرون، المرجع السابق، ص 258.

[3] –Polype. Histoire .tra- par.Roussel .(D)collection pliéad. Garnier. Fréres paris.1950.p78.

[4] -Bosquet (G.H).op.cit.p33.

[5]–مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق ،ص104.

[6] -Basset(R.)les influences punique chez les Berbéres .R.Af.n 308-309.3éme et 4éme trimestre.1921.p11.

[7] -La Payer (G)et pellegrin (A).op.cit.p117.

كما أن الزواج لم يقتصراً على طلب النوميديين ليد القرطاجيات فقط، بل أن القرطاجيين قد تزوجوا بنات النوميديين أيضا، ونقلت لنا الكتب القديمة أن إحدى بنات ماسينيسا (Massinissa) قد تزوجت بأحد أفراد الطبقة الأستقراطية القرطاجية[1].

هذه الروابط العائلية جعلت ج .كامس (G.camps) يقول عن ماسينيسا الذي نشأ في قرطاجة: "**إن هذا النوميدي كان بونيقيا شكلا ومضمونا (أي ثقافة)، وكان يجري في عروقه من الدم القرطاجي بنفس القدر الذي كان يجري في عروق حنبعل (Han baal) من الدم الإفريقي**"[2].

ومن خلال ذلك يظهر مدى الامتزاج الاجتماعي الذي حدث بين النوميديين والقرطاجين عن طريق الزواج الذي أخلط الدمين مع بعض، وكان لهذا الاختلاط أثار حضارية وثقافية كبيرة في بلاد المغرب القديم.

كما أن الامتزاج الاجتماعي كان بمثابة سياسة تسعى لاستمالة الليبيين عموما وخاصة النوميديين إلى جانبها. وذلك بربط علاقات عائلية بالزواج أو الوعود بالزواج، وكان لهذا السياسة نجاح كبير في بلاد المغرب القديم، بحيث أسست علاقات صداقة مع أصدقاء وحلفاء من الأمراء النوميديين وقفوا بجانبها في العديد من المرات وبدون قوة عسكرية ترغمهم على ذلك.

خامسا:نماذج عن طلب ملوك المغرب القديم الزواج بقرطاجيات(أسطورة الملك يربص و الأميرة عليسة نموذجا):

جاءت الأميرة عليسة إلى السواحل الغربية للبحر المتوسط هاربة من بطش أخيها بغماليون، وكانت جزيرة قبرص أول محطة في سفرهم، حيث كان يوجد معبد ملقرط[3] وهناك أتاها الراهب جونو أو جينون رفقة زوجته وأبنائه[1] و

[1] -Bosquet (G.H).op.cit.p34.

[2] Camps (G). Les Berbers mémoire et identité,éderrance,paris,1952.p46.

[3] ملقراط:أوملقارت:إله النور والقوة. ويعد من معبودات الحضارة الفينيقية

عرض على الملكة أن يصحبها إلى منفاهـا، مقابل أن تكون الرتبة الكهنوتية وقفا على ذريته، فقبلت الأميرة عليسة هذا الشرط[2]. كما أن الأميرة لم تكن تنوي منذ البداية الإقامة في قبرص فجعلتها محطة للإستراحة والتوقف فقط، بحيث لم تراها مناسبة لإنشاء مدينة تأتمن فيها مع أتباعها، وربما بسبب قرب المسافة بين قبرص وصور الفينيقية حيث يوجد عدوها وقاتل زوجها.

وتمكنت الأميرة عليسة وأتباعها من بلوغ خليج إفريقيا،[3] حيث نزلت في ساحل صالمبو salammbo – بتونس حاليا–[4] ، فأستقبلت بحفاوة مميزة من قبل الأهالي، الذين فرحوا بوصولها ومن معها، وتروي الأسطورة أيضا أن الأميرة عليسة إشترت أرضا تكفيها هي ورفاقها للإستراحة قبل رحلة جديدة ،لكن السكان المجاورين توافدوا عليهم حاملين بضائع للبيع، ثم أتى مبعوثون من أوتيكا وساعدوا إخوانهم على بناء قرط حدشت (قرطاجة).[5]

فأقامت عليسة في قطعة أرض بقرط حدشت بمقاسة جلد ثور[6]Byrsa*إشترته من الأهالي الليبيين وقاست مساحة الأرض بشرائط ذلك الجلد وأقامت بتلك المساحة، فكان ثمن الأرض قد حدد بذلك المقاس عندما بدأت الأشغال أستخرج من باطن الأرض في رأس ثور وكان معنى هذا عندهم أن الربح سوف يتطلب الكثير من الجهد، و انتقلت الأشغال إلى مكان آخر حيث تم العثور على رأس حصان

---

[1] Gsell (S). H A N N .T1 .op cit. pp 380-381

[2] محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص102

[3] Gsell (S) .H A N N. T1.op cit. pp380-381

[4] Justin. His-UNIV .liver .XVII. op cit .pp5-6

[5] Gsell (S) .H A N N .T1.op cit. pp380-381

[6]Justin .his-univ. liver. XVII. op cit .pp5-6

*بيرصا(Byrsa) : تعني بالإغريقية جلد ثور وجد له معنى أخر في اللغة الفينيقية ويعني حضن:
Belkhodja(K).Mahjoubi(A).SSalim(H).S-D Histoire de la tunisie l'antiquité.société unisienne de diffussion.tunis.p26

وهو رمز القوة والشراسة الحربية ،فأستقر الرأي على بناء المدينة الجديدة في ذلك المكان.[1]

أثار جمال عليسة إعجاب الملك الليبي عشرباص فأستدعى ستة من الأعيان وأبلغهم أنه يريد عليسة زوجة له [2] ففكروا مليا و أدركوا أن رفض الملك يعني الحرب، لكنهم أحجموا عن مصارحة عليسة بالأمر فلجأوا الى حيلة قرطاجية حيث أخبروها أن الملك يحتاج إلى من يعلمه هو والأفريقيون عادات وتقاليد حضارتها، وقالوا من هو هذا الذي يرضى مفارقة أهله وأصدقاءه ليعيش بين متوحشين ؟...حسب ستيفان غزال، عابت عليهم عليسة إحجامهم عن التضحية في سبيل مصلحة الوطن، وبعد ذلك صارحوها بنية الملك للزواج بها، فبدأت بالبكاء وهي تردد إسم زوجها هيارباص بحسرة ثم أجابتهم أنها ستواجه قدرها مهما كلفها ذلك من ثمن .[3]

بعد أن أخذت مهلة ثلاثة أشهر أحضرت كومة من الحطب في أحد أطراف المدينة وتظاهرت بتقديم أضاحي استغفارية لروح زوجها الراحل قبل زواجها بملكهم، فحملت سيفا ووضعته على المحرقة وتوجهت نحو شعبها قائلة:"إني ذاهبة إلى جانب زوجي كما شئتم "[4] ثم إنتحرت "[5]. وهكذا مادامت قرطاجة منتصرة تبقى هذه الملكة مكرمة تكريم الآلهة حسب المؤرخ جوستين[6] لأنها رفضت الزواج برجل أخر بعد زوجها.

سادسا:آثار الروابط الاجتماعية: إن من آثار الزواج والمصاهرة الذي حدث هو تحالف ملوك النوميد مع ملوك القرطاجيين ضد الرومان، وفي هذا العنصر

---

[1] Gsell(S).H A N N.T1.op cit .pp380-381.

[2] دوكريه فرونسوا ، المرجع السابق،ص:45

[3] ملحمة شعرية من 12قصيدة (29-19 ق م) تحكي قصة بناء روما :أحمد سليماني ،المرجع السابق ، ص:60.

[4] Gsell (S). H A N N. T1.op cit .pp 380-381

5 دوكريه فرونسوا، المرجع السابق ،ص:45.

6 أحمد سليماني، المرجع السابق ،ص:61.

سأقدم مثال عن التحالفات التي جرت بين ماسينيسا ملك نوميديا و هنيبال ملك قرطاجة.

أرسل حاكم نوميديا غايا(Gaya) ابنه ماسينيسا إلى قرطاجة ليتعلم فنون الحرب والقتال، حيث هناك سيقع في حب صوفونيسبا هسدروبل أجمل فتاة في الامبراطورية، كانت تنتمي إلى هنيبعل قائد القرطاجيين. تقدم ماسينيسا لخطبة صوفونيسبا التي دخلت قلبه وسحرت عقله، وإن كان والدها "هسدروبل"يكره النوميديين، إلا أنه وافق بالأمر أمام قوة وذكاء وعبقرية الشاب الأمازيغي. وحسب تعريف كل من المؤرخ بوليب وتيت ليف وأبيانوس فإن الملك ماسينيسا طويلا، قوي البنية يجيد ركوب الخيل وحمل السيف والضرب بالرمح، بالإضافة إلى تعلمه اللغات اللاتينية والإغريقية إلى جانب لغته الأم الأمازيغية[1].

استفادت منطقة شمال إفريقيا وخاصة نوميديا من الوضع السياسي المتأزم بين الرومان والقرطاجيين، حيث تحالفت بعض الممالك الأمازيغية إما مع الطرف الأول(الرومان) أو الطرف الثاني(قرطاجة)، في البداية حارب ماسينيسا إلى جانب القائد القرطاجي هسدربول الذي مناه بمصاهرته، وانتصرا على الملك المازاسيلي النوميدي المتحالف مع الرومان، بعد ذلك هاجر ماسينيسا إلى إسبانيا لمساندة الجنرال هنيبعل المحاصر آنذاك للجنرال الروماني"شيبون" الملقب بالأرشد لما حازه من علم وثقافة واسعين، خلال هذه الفترة من عام 219 ق.م، بدأ هنيبعل بعبوره جبال الألب، في حملة عسكرية نقل خلالها 37 فيلا قتاليا، إلا أن حملته تعرضت للهجوم فماتت العديد من الفيلة ورجاله، وبقى هنيبعل ينتظر الإمدادات العسكرية من قرطاجة، لكنها لم تصل، لذا فقد باءت حملته هذه بالفشل[2].

[1] Polybe ,Op.cit ;P110

[2]- صقر أحمد،مدينة المغرب العربي في التريخ، الدار التونسية للنشر،تونس،1999ص66،

وفي غياب ماسينيسا وهنيبعل، جمع الملك النوميدي المهزوم سيفاكس قواه وتوجه محاصرا قرطاجة، أمام فرض الحصار، قرر القرطاجيون الصلح مع سيفاكس وزوجوه بخطيبة ماسينيسا الجميلة "صوفونيسبا"، ثار ماسينيسا بعد الخيانة التي تعرض لها، فتحول من حليف لقرطاجة إلى حليف للرومان،إختبأ في البداية في كهوف المغرب القديم إلى أن حان وقت ضرب النوميدي سيفاكس والقرطاجيين على حد سواء، بدأ بحرق معسكراتهم، ثم هاجمهم صحبة الجنرال الروماني "شيبون الأرشد" وكان لهما النصر بحيث قتلوا الآلاف من الجنود النوميدية والقرطاجية وغنموا آلاف الخيول وعدد من الفيلة التي كانت تستعمل في الحروب[1].

الخاتمة

وفي نهاية هذا المقال يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج أجملها فيما يلي:

1: يتميز المجتمع القرطاجي بالانفتاح الفكري والتعايش مع مختلف الفئات والأجناس، فتمكن العبيد من ممارسة حياتهم العملية والشخصية(الزواج) بصورة عادية دون صعوبة أو عراقيل من طرف الملوك، بل وحتى الأجانب سمح لهم بالاندماج في المجتمع عن طريق الزواج ببنات قرطاجية.

2: إن القرطاجيين هم نتاج تزاوج وتداخل بين شعبين مختلفين وهما الشعب الفينيقي والليبي, فظهر الشعب القرطاجي الذي حمل حضارة مزدوجة فينيقية شرقية وليبية محلية أستطاع من خلالها أن يكون إمبراطورية عظيمة بسطت نفوذها على بلاد المغرب القديم ونافست إمبراطوريات كبرى عرفت في العصر القديم.

[1] بيومي محمد مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية–الإسكندرية، د.ت،ص73

3:إحتلت العلاقة بين الشعبين النوميدي والقرطاجي أهمية كبيرة في مجال التأثير من خلال رابطة نشأت بين الطرفين عن طريق طلب الزواج الذي كان متبادل بين الطرفين،فأمتزج المجتمع القرطاجي مع النوميدي، ولم تكن هذه إلا سياسة تسعى لكسب الليبيين عموما وخاصة جيرانهم النوميديين، وكان لهذه السياسة نجاح كبيرة في بلاد المغرب القديم، بحيث تمكنت قرطاجة أن تكون حولها أصدقاء وحلفاء من الأمراء النوميديين ساعدوها ووقفوا بجانبها في العديد من المرات ضد أعدائها.

4: إن التأثير القرطاجي في نوميديا لم يكن وليدة القوة والغزو وإنما كان ذلك بشكل عفوي، وهذا من خلال عدة عوامل منها:عامل الزمن المتمثل في طول مدة التواجد الفينيقي في شمال إفريقيا حيث كان أكثر عن طريق التعامل التجاري، وعامل الاحتكاك بين الطرفين خاصة عن طريق الزواج والمصاهرة، فعبر فيه الطرفين عن رغبتهم في المساهمة في الحضارة الإنسانية السائدة في ذلك الوقت.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا –المصادر:

1- Polybe ,Histoire,trad par Denis Roussel,Gallimard,Paris,1970.
2- Tit live:Histoire Romain,trad :Lasser(E) ,TII,éd,Paris,1987

ثانيا–قائمة المراجع باللغة العربية:

1– الألفي مصطفى، المجتمع الريفي للشرق الجزائري قبل العهد الروماني من خلال نقوش منطقة الحفرة، مجلة الدراسات التاريخية، عدد1، الجزائر،1986

2– سليماني أحمد، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر،طبعة خاصة من وزارة المجاهدين،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،2007، الجزائر.

3– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 1، دار الثقافة ،ط4 ،1980، ص.54

4- مولاي الحاج أحمد بومعقل، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا : الزراعة – الديانة واللغة من القرن الثالث إلى 146 ق.م، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص103.

5-غانم محمد الصغير، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى،الجزائر، 2008.

6- الطاهر دراع، العلاقات الحضارية القرطاجية النوميدية (814-146 ق م)، كتاب أنجز في إطار اللجنة العلمية بتونس،2009 /2010

7- علة صباح، المعتقدات الدينية القرطاجية814_146ق م،مذكرة غير منشورة، جامعة الجزائر.2010-2011

8- فرانسوا دوكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ ،تر:يوسف شلب الشام ،ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر –دمشق ،1994

9- فنطر محمد حسين، الفينيقيون بناة المتوسط،ط1، أليف منشورات البحر الأبيض المتوسط، تونس،1998.

10- جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر:محمد ميزالي، البشير بن سلامة، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس،1969.

11-شريف محمد الهادي، تاريخ تونس، تر:محمد الشاوش، ط3، دار سراس للنشر،1988.

12- الناضوري رشيد، التحليل الموضوعي المقارن الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا،الكتاب الثالث المدخل في التصوير التاريخي والديني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1976.

13- بيومي محمد مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية،د.ت

14- صقر أحمد، مدينة المغرب العربي في التريخ، الدار التونسية للنشر، تونس،1999.

رابعا:قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1-Bosquet(GH).Les Berbéres.press universitaire de France.Ed.que sais je ?1974 2- Basset(R.)les Influences punique chez les Berbéres .R.Af.n 308-309.3éme et 4éme trimestre.1921

3- Gsell(S),Les Monuments antiques de l'Algérie,TI,paris,1901.

4-La Peyere(G.G)et Pellgrin(A),Carthage punique(814-146AV JC),payot,paris,1942

5-Camps(G),Les Berbers mémoire et

Joléaud (L) .Les origines de la ville de identité,éderrance,paris,1952

6- algérienne .1918 constantine .B.S.G.A.t22.imprimerie

7- Picard (CH.G) civitas mactaritana .karthago. t VIII.paris

8- Gautier .(E.F). Le passé de l'Afrique du nord. siécles obscures payot .paris 1952.

9- Satare (M) ,Sur quelques nom sémitique relever en Mauritanie Tangitaine ant.Afr .n08.1975.
10- Albert (A) Histoie de l'Afrique du nord .Ed .Spécial.1964
11- Albertini (E). Marçais (G).Yver (G) .l'Afrique du nord française dans l'histoire.Ed .Archat .lyon .paris .1937
12- Troussel (M) .Monnaies anciennes de l'Afrique trouvée a tiddis R.S.A.C.Voll.LXVI.1948.
13- Berthrandy (M) .les représentation du signe dite de tanit sur les Stéles Votivesde cita- constantine (III-1er S.AV.J C)R.S.F.VOlXXI.1er éd .conciglio Nazionale delle recherche.Roma .1993.
14- Berthier (A). et charlier (A).le sanctuaire punique d'El Hhofra à constantine .texte et planches .Arts et nétor graphiques .paris.1955
15-Warmington.(B.H).Histoire et civilisation decarthage.146AV.JC.trad.guillemin.(SM).payot paris.1961
16- Gsell(S),Histoire Ancienne de l'afrique du Nord,T1,paris,1921.
17-Fantar(M.H),Carthage approche d'une civilisation,T2,Ed,Alif,Tunisie,1970.